سياسة الأحلاف العسكريّة التي رعتها الولايات المتحدة الامريكيّة مع العراق ودورها في حفظ المصالح الاقتصاديّة النفطيّة في العراق خلال العهد الملكي (1939 - 1955)

The USA Sponsored Military Alliances Policy with Iraq and its Role in Preserving Oil's Economic Interests in Iraq during the Monarchy

شادية حسن العدوان
أستاذ مشارك/ جامعة البلقاء التطبيقية / الأردن

إخلاص محمد العيدي
أستاذ مساعد/ جامعة البلقاء التطبيقية/ الأردن

فاطمة سليم الطراونة
أستاذ مساعد/ جامعة البترا/ الأردن

Shadia Hasan Al-Adwan
Associate Professor/Al-Balqa' Applied University/Jordan
D-Shadiahaladwan@hotmail.com

Ekhlas Mohammad Al-Eidi
Assistant Professor/Al-Balqa' Applied University/Jordan
Eklas28112006@yahoo.com

Fatima Salim Al-Tarawneh
Assistant Professor/University of Petra/Jordan
drfatrawneh@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 30/ 9/ 2019م، **تاريخ القبول:** 18/ 2/ 2020م.
Received: 30/ 9/ 2019, **Accepted:** 18/ 2/ 2020.
DOI: 10.33977/0507-000-052-003
E-ISSN: 2616-9843
https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy
P-ISSN: 2616-9835

الملخص:

مع نهاية الحرب العالميّة الأولى تَبَدَّى للعالم بشكل واضح أهميّة منطقة الشرق الأوسط في رسم ملامح التفوّق الدوليّ، ليس على مستوى المنطقة فحسب، بل على الصعيد العالميّ.

ومع أنّ النفط هو العنوان الرئيس للصراع الدوليّ، إلا أنّ القيم التجاريّة ظلت حاضرة في أعماق الدول الكبرى، ويبدو أنّ الولايات المتحدّة التي ساندت دول الحلفاء في الحرب العالمية الأولى كانت تنأى بنفسها عن منطقة الشرق الأوسط؛ بسبب تركيز سياستها على منطقة المحيط الهادي والبحر الكاريبي، إلا أنها عادت وتنبهت بعد صعود الاتحاد السوفيتي إلى أهمية المنطقة استراتيجيًا وتجاريًا، وكان على رأس مناطق الشرق الأوسط التي اهتمت بها الولايات المتحدّة الأمريكيّة العراق. وتأتي أهميّة العراق بالنسبة إليها بسبب كونها منطقة متوسّطة حدوديًا مع العديد من الدول التي تمكنّها من محاصرة الاتحاد السوفيتي، ومنعه من الوصول إلى بقية دول الشرق الأوسط، وهو ما عرف فيما بعد بالحزام الشمالي، ثمّ اتصاله مع بقية الدول النفطيّة في الخليج العربيّ، وقد أدرك السياسيّون الأمريكيّون أهميّة وجودهم في العراق، ليس لمناكفة الاتحاد السوفيتي فحسب، بل للتحكّم في أوروبّا في حالة تحول صناعتها من الاعتماد على الفحم الحجريّ إلى النفط. ولهذا هدّدت الولايات المتحدّة بريطانيا كما سنرى أكثر من مرّة، ووعدت بعرقلة مشاريعها وخلخلة استقرارها إنْ لم تحصل على نسبة مُحدّدة من امتيازات النفط في العراق لا تقل عن 25% من إنتاج النفط العراقيّ.

الكلمات المفتاحية: تاريخ معاصر، تاريخ سياسي، سياسة عامة، علاقات دوليّة، تاريخ العراق.

Abstract

The world began to clearly realize the significance of the Middle East in determining international dominance in the post-World War era, both regionally and globally. Although the main global conflicts flared up and fueled over petroleum and oil, commercial values remained apparent in the policies of the superpowers and the USA. The USA assisted its allies in World War I era, yet distanced itself from Middle East territories and focused on the Pacific Ocean and the Caribbean Sea at that time. However, with the rise of the Soviet Union as a superpower, the USA paid a great deal of attention to the significance of the Middle East, both strategically and commercially. Iraq was the top of its interests and priorities. The importance of Iraq lies in its location. It fell in the middle of the countries that shared borders with the Soviet Union. Thus, attracting the USA's attention as it would allow it to besiege the Soviet Union, which prevents the expansion of its dominance to the rest of the Middle Eastern Countries.

Iraq geographically provides an access to the other oil states of the Arab Gulf. American politicians realized the importance of their presence in Iraq; challenging the power of the Soviet Union and controlling Europe, especially when the latter started utilizing oil for industries instead of coal. Therefore, the USA threatened Britain several times to hinder its projects and to shake its stability if it would not gain 25% of the petroleum franchise and production in Iraq

***Keywords**: Political History, Public Policy, Petroleum Franchising and Production, International Relations, the History of Iraq.*

تمهيد

كانت الولايات المتحدّة الأمريكيّة قد نأت بنفسها عن الدخول في التنافس الدوليّ على تقسيم الدولة العثمانيّة، ويعود ذلك إلى انشغال الولايات المتحدّة في تركيز مصالحها في منطقة المحيط الهادي والبحر الكاريبي[1]. لكن هذه السياسة بدأت تتغيّر ملامحها بعد دخول الولايات المتحدّة في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء في 15/4/1917م؛ حيثُ حاولت الولايات المتحدّة أن يكون لها دور مؤثر في الشؤون الدوليّة يساعدها على رعاية مصالحها الاقتصاديّة والسياسيّة، وخصوصًا في منطقة الشرق الأوسط[2].

وأما بخصوص العراق فقد رأى الأمريكيّون أنّ العراق يشكّل أهميّة اقتصاديّة وسياسيّة كبيرة، وقد تمثلت هذه الأهميّة في النفط العراقيّ؛ حيثُ سعى الأمريكيّون إلى الحصول على امتيازات خاصة في النفط العراقيّ، ولتحقيق ذلك دخلت في مفاوضات طويلة أجراها الأدميرال كولبي مايكل جستر (Chester Colpy Maicoll) في الأستانه مع الحكومة العثمانيّة عام 1909م، حصل بموجبه على امتياز لإنشاء ميناء وسكّة حديد في الأناضول يمتد أحد فروعها إلى مدينة السليمانية في شمال العراق، مع حقّ التنقيب عن النفط لمسافة عشرة كيلومترات على جانبَي سكّة الحديد، ثمّ تأسّست على أثر ذلك الشركة العثمانيّة الأمريكيّة للتنمية (The Ottoman American Development Co.) لتنفيذ الامتياز الذي صار يُعرف فيما بعد بامتياز جستر 1909م[3].

ويعود سبب اهتمام الأمريكيّين بالنفط العراقيّ لازدياد الحاجة إلى النفط على الصعيد العالميّ، إضافة لاعتقادهم في ذلك الوقت أنّ العراق لديه كميّات من احتياطي النفط، وأنّ كلفة إنتاجه تقلّ تسع مرّات عن كلفة إنتاج النفط الأمريكيّ[4].

وبعد انتهاء الحرب العالميّة اقترحت شركة ستاندرد أويل أوف نيويورك (Standard Oil of New York) على الحكومة الأمريكيّة تنبيه الوفد الأمريكيّ المشارك في مؤتمر الصلح بباريس 1919م إلى ضرورة مشاركة الولايات المتحدّة الأمريكيّة في استغلال النفط العراقيّ[5]. ولهذا السبب تبنّى وفد الولايات المتحدّة بمؤتمر الصلح تطبيق سياسة الباب المفتوح، والتي يقوم أساسها على تعامل الدولة المنتدبة مع جميع رعايا الأمم معاملة متساوية في الشؤون التجاريّة في كلّ الأراضي المشمولة بالانتداب، وبالإضافة إلى ذلك دعت إلى عدم منح امتيازات احتكاريّة بشأن أيّ مادة[6]. ولتحقيق هذا الهدف اتخذت الولايات المتحدّة من امتياز جستر (Chestar, 1909) ورقة ضغط على بريطانيا، وجرت بين الجانبين مراسلات

امتدت من 1920م وحتى 1921م[7].

وفي 21 أيار 1920م أرسلت الحكومة الأمريكيّة مذكّرة شديدة اللهجة إلى الحكومة البريطانية أشارت فيها إلى الآثار السيئة التي تركتها بريطانيا على الرأي العام الأوروبيّ نتيجة منح الشركات البريطانية امتيازات نفطيّة في العراق دون مثيلاتها من الشركات الأمريكيّة[8]. وطالبت بأنْ يكون لها حصة في نفط العراق، ولا سيّما حين منحت بريطانيا فرنسا نسبة 25% من إنتاج شركة النفط التركيّة من نفط العراق[9]. وبالإضافة إلى ذلك وجهت وزارة الخارجية الأمريكيّة تحذيرًا مباشرًا للحكومة البريطانية تضمّن: أنه في حال فشل الولايات المتحدّة عبر التفاوض في الحصول على حصّتها من نفط العراق، فإنها ستلجأ إلى وسائل أخرى غير دبلوماسيّة لتأمين حصتها من نفط العراق[10]. ومن جهة أخرى راحت الولايات المتحدّة الأمريكيّة تحرِّض تركيا على مهاجمة العراق وإعادة احتلال ولاية الموصل[11].

أدرك الإنجليز إصرار الولايات المتحدّة الأمريكيّة على أخذ نسبة من إنتاج النفط العراقيّ، وأنه في حال عدم حصولهم على نسبة تعادل ما أعطي لفرنسا فإنّ مشاكل الشرق الأوسط لن تنتهي، ولذلك عملوا على تفعيل التفاوض مع الأمريكيّين إلى أنْ تمّ توقيع اتفاق بينهم في 28 تشرين الثاني 1924م، منحت بموجبه الولايات المتحدّة حصّة قدرُها 23.5% من إنتاج شركة النفط التركيّة[12].

ساهم حصول الولايات المتحدّة الأمريكيّة على حصّة من نفط العراق في تخلي الولايات المتحدّة عن ادّعائها بعدم شرعيّة الامتياز، واعترفت أيضًا بحق العراق في ولاية الموصل، إضافة إلى اعترافها رسميًا بالانتداب البريطاني على العراق[13].

العراق والشرق الأوسط قي استراتيجية المصالح الاقتصادية الأمريكية (1950–1939م)

ومع تأزم الأوضاع الدوليّة خلال الحرب العالمية الثانية (1945–1939م) وتزايد الحاجة إلى النفط، وخوف الولايات المتحدّة من تناقص احتياطاتها الداخليّة، اندفعت الولايات المتحدّة للاعتماد على مصادر النفط الخارجيّ؛ ولهذا السبب راح الرئيس الأمريكيّ فرانكلين روزفلت(Roosevelt Franklin D.) في 27 أيار 1941م لإعلان حالة طوارئ غير محدودة هدفها تنمية موارد الولايات المتحدّة النفطيّة، ثمّ قام بتعيين هارولد إيكسي (Harold Aikes) للقيام بتنظيم مختلف مظاهر الصناعة النفطيّة وتوحيدها لمواجهة حالة الطوارئ الناجمة عن الحرب [14].

وإلى جانب ذلك راحت الولايات المتحدّة الأمريكيّة تدعو إلى تطوير حقول نفط الشرق الأوسط، فعمدت إلى تقديم المساعدات للمملكة العربيّة السعوديّة بصورة مباشرة، وأبدت اهتمامًا أكثر في تطوير إنتاج النفط العراقيّ، والقيام بعمليات تنقيب عن النفط في هذه المنطقة الحيويّة [15].وعندما لاحظ العراقيّون سخاء الأمريكيّين في تقديم الدعم الماليّ للمملكة العربيّة السعوديّة لدعم تطوير حقولها لزيادة إنتاج النفط، أعلن العراق رغبته في أن تساهم الولايات المتحدّة الأمريكيّة في تطوير إنتاج النفط العراقيّ في منطقتي البصرة والموصل[16].

وفي أعقاب الحرب العالميّة الثانية 1945م، ومع تغيّر موازين القوى الدوليّة، وبروز قوًى جديدة أصبح لها شأن كبير في نطاق السياسة العالميّة، كزعامة الولايات المتحدّة الأمريكيّة والاتحاد السوفييتي، وخروج بريطانيا وفرنسا بأعباء اقتصاديّة وسياسيّة ثقيلة، وحصول عدد من دول العالم الثالث على استقلالها، ساد جوٌّ من التوتّر وعدم الثقة بين القوى الدوليّة الكُبرى، فانقسم العالم إلى كتلتين رئيستين: الأولى بقيادة الولايات المتحدّة الأمريكيّة، والثانية بقيادة الاتحاد السوفييتي، ممّا أوجد حالة من التّسابق بين هاتين الكتلتين؛ للحصول على مناطق نفوذ جديدة، طبقًا لما تُمليه السياسة الاستراتيجيّة والمصالح الاقتصاديّة لكلٍّ منهما.

وانطلاقًا من هذا الوضع الدوليّ الجديد سعت الولايات المتحدّة الأمريكيّة إلى رسم سياسة جديدة في الشرق الأوسط؛ لتحقيق هدفين، أولهما: تكيفها مع الوضع الدوليّ الذي أفرزته الحرب العالميّة الثانية، وثانيهما: التخطيط لحلول الولايات المتحدّة الأمريكيّة محلّ بريطانيا في تحمل مسؤوليّة الشرق الأوسط عند بدء الانسحاب البريطانيّ الفرنسيّ تدريجيًا من المنطقة.

في بداية العام 1947م اندفعت الولايات المتحدّة الأمريكيّة للتدخل المباشر في شؤون الشرق الأوسط؛ اعتقادًا منها بأنّ مصالحها باتت مُهدّدة من الاتحاد السوفييتي، ويعود سبب هذا الاعتقاد لسلسة من الأحداث التي وقعت في كلٍّ من: إيران، واليونان، وتركيا، وتهديد السوفييت المباشر لاستقلال هذه الدول، ومع أن بعض هذه الدول ليس لها حدود مع الاتحاد السوفييتي، كاليونان مثلًا إلا أنّ اندلاع الاضطرابات فيها بسبب نشاط الحزب الشيوعي الذي عمل من أجل تقويض سلطة الحكومة، جعل الولايات المتحدّة الأمريكيّة تعيد حساباتها السياسية، لا سيّما وأن دولًا(كألبانيا، وبلغاريا، ويوغسلافيا) كانت كفيلة بسبب الدعم الذي كانت تقدمه للحزب الشيوعي اليوناني، بإنهاء الوضع القائم فيها، ثمّ تعزّزت وجهة نظر الولايات المتحدّة بعد أنْ تكشّفت لها الضغوط التي كان يُمارسها الاتحاد السوفييتي على تركيا لتجديد المعاهدة معها بشكل يضمن للاتّحاد السوفييتي الحصول على قاعدة عسكريّة تقوم على منافذ البحر الأسود [17].

وأما بالنسبة لإيران فقد كان الوضع فيها يواجه اندفاع حركتين قويّتين في كلٍّ من أذربيجان وكردستان اللتين كانتا تحظيان بدعم الاتّحاد السوفييتي[18]. والأخطر من ذلك اجتياح القوات السوفيتيّة عام 1942م الأقسام الشماليّة من إيران بالاتّفاق مع بريطانيا، وتقديم مساعدات عسكريّة وماليّة للحكومة الإيرانية[19]. وانطلاقًا من تخوفات الولايات المتحدّة الأمريكيّة أعلن الرئيس الأمريكيّ هاري ترومان (Harry.S. Truman) في 2 آذار 1947م مبدأه القائم على تولي الولايات المتحدّة الأمريكيّة مسؤوليّة الدفاع عن المنطقة. وشكّل إعلان ترومان نقطة بداية الحرب الباردة بين الولايات المتحدّة الأمريكيّة والاتحاد السوفييتي، لا سيّما وأنّ الإعلان تضمّن صراحة تأكيد الولايات المتحدّة بأنّ أهدافها ستُبْني على منع امتداد النفوذ الشيوعي إلى أوروبا وبقيّة أنحاء العالم[20].

كانت الولايات المتحدّة قد اندفعت لاتّخاذ هذا الموقف بعد أن تكشّف لديها وجود النفط في منطقة الخليج العربيّ وأهميّته في دعم المخطّطات الاستراتيجيّة للسياسة الأمريكيّة، حيثُ أعلنت ااائرة الاستخبارات البحريّة الأمريكيّة (Office of Naval Intelligence) في 4 نيسان 1949م أنَّ "مركز نشاط إنتاج نفط العالم

قد تحوّل ببطء، ولكن بصورة مستمرة من نصف الكرة الغربيّ إلى الشرق الأوسط"[21]. وحول أهميّة النفط بالنسبة للولايات المتحدّة كان وزير البحريّة الأمريكيّة جيمس فورستال (James Forrestal) قد أكّد في 2 أيار 1945م أثناء مناقشته مع عضو مجلس الشيوخ الأمريكي أوين بريوستر (Owen Brewster) على أهميّة نفط الشرق الأوسط؛ إذ قال: " إنَّ نفط الشرق الأوسط ضروريٌّ للولايات المتحدّة الأمريكية، ليس فقط في فترة الحرب، وإنما في فترة السلام أيضاً؛ لأنّنا إذا أردنا القيام بمساهمة ما لدول العالم علينا أنْ نقدّمها على شكل سلع مُصنَّعة، ولهذا فنحن نحتاج كميّات كبيرة من الوقود[22].

وتتجلّى الأهداف السياسيّة للولايات المتحدّة في تعبير أوين بريوستر الذي قال: « إذا تحولت أوروبا من الاعتماد في اقتصادها على الفحم إلى طاقة النفط فإنَّ من يجلس على صمّام نفط الشرق الأوسط سيُسَطر على مصير أوروبا، وإنّ لدى الولايات المتحدّة الأمريكيّة القوّة لجعل الروس خارج حدود العربيّة السعوديّة إذا ما قرروا التحرك هناك[23].

في ضوء ذلك بدأت الولايات المتحدّة تبدي اهتمامها في المنطقة العربية، والإعلان بكلّ قوّة عن استعدادها لحماية مصالحها الاقتصاديّة الحيويّة المتمثّلة في حماية منابع النفط، والاستفادة من المنطقة بوصفها منطقة استراتيجيّة هامة للسياسة الخارجيّة الأمريكيّة[24]. هذه السياسة الجديدة وضعت الولايات المتحدّة الأمريكيّة أمام مَهَمّة خاصّة، **حدَّدها الدبلوماسيّون البريطانيّون العاملون في الشرق الأوسط بأنها تقوم على ثلاثة أركان هي:**

- تقوية دول الشرق الأوسط اقتصاديًا وسياسيًا وعسكريًا؛ حتى تصبح قادرة على مقاومة التغلغل الشيوعيّ.
- تعزيز التأثير الأمريكي في حكومات دول المنطقة ومحاولة تجنب الصّراع معها.
- تعزيز قدرات دول الشرق الأوسط لجعلها قادرة على تأديّة دورٍ مهمٍّ في الدفاع عن المنطقة[25].

دور الأحلاف العسكرية التي رعتها الولايات المتحدّة الأمريكيّة في تهيئة العراق لخدمة المصالح الاقتصادية الأمريكيّة والسيطرة على النفط العراقي (1950-1955).

ولتحقيق استراتيجيّة الولايات المتحدّة الأمريكيّة الجديدة في المنطقة بحثت عن مبررات ومشاريع للتدخل في منطقة الشرق الأوسط، ولتثبيت أقدامها فيها، **وكانت أبرز هذه المشاريع:**

- **أولًا: البيان الثلاثي (25 أيار/ مايو 1950م)**

في 25 أيار 1950م كانت الولايات المتحدّة الأمريكيّة وبريطانيا وفرنسا قد توصلت إلى صيغة اتفاق يقضي بضرورة العمل من أجل تامين استقرار منطقة الشرق الأوسط، وتجميد الصراع العربيّ الصهيونيّ بعد فشل مساعي الصّلح بينهما، والحيلولة دون نشوب حرب جديدة، ولهذا أصدرت هذا التصريح الذي عرف بالبيان الثلاثيّ، وفيه اعترفت دول هذا البيان بحقّ الأقطار العربيّة والكيان الصهيونيّ في الاحتفاظ معًا بمستوى معين للقوّات المسلّحة بما يحفظ الأمن الداخليّ، والدفاع عن المنطقة ضدّ التهديديات الخارجية، وضمان حدود الأقطار العربيّة والكيان الصهيوني[26].

كان البيان الثلاثيّ في حقيقته يهدف لتثبيت حدود إسرائيل التي نتجت عن اتفاقيّة الهدنة(1949م)؛ حيثُ احتلت إسرائيل 78% من مساحة فلسطين، وأما الأمر الآخر الذي حينما حدّد قرار التقسيم الصادر عام 1947م منح إسرائيل 55% من مساحة فلسطين، هدف إليه هذا البيان هو إعادة العلاقة مع الأقطار العربيّة بشكل يسمح بعدم تغيير حدود إسرائيل، ممّا يعني حمايتها.

رفض العرب البيان الثلاثيّ ببيان أصدرته الجامعة العربيّة في 12 حزيران 1950م، تضمن ذلك البيان رفض أيّ تدخّلٍ دَولي في المنطقة، وأنّ ما ورد في البيان الثلاثيّ الأمريكيّ البريطانيّ الفرنسيّ لن يُحسن بأيٍّ شكل من الأشكال العلاقات العربيّة مع إسرائيل[27]. وبالإضافة إلى الموقف العربيّ الرافض للبيان، اعتبر الاتحاد السوفيتيّ أن البيان الثلاثيّ يشكل مساسًا بسيادة الدول العربيّة، وبحقوقها الوطنيّة[28]. وإلى جانب ذلك رأى السوفييت أن البيان أداة لضرب حركة التحرر الوطنيّ في الشرقين: الأدنى والأوسط، ووجوده يمثل تهديدًا مباشرًا للاتحاد السوفيتي[29]. وهكذا فشل البيان في تحقيق أهدافه، ولم تكتسب الدول التي أطلقته سوى مزيد من الحقد العربي على الغرب، وسياسته المعادية للقضايا العربيّة والمساندة لإسرائيل.

- **ثانيًا: مشروع قيادة الشرق الأوسط (13 تشرين أول 1951م)**

على الرّغم من إخفاق الولايات المتحدّة الأمريكيّة والدول الغربيّة في الحصول على تأييد البيان الثلاثيّ، إلا أنّهما لم يفقدا الأمل في ضرورة ربطه بالسياسات الغربيّة، لا سيّما وأنّ المنطقة العربيّة ذات حيويّة استراتيجيّة لمصالحهم، تمثّل الميدان الرئيس للحرب الباردة التي خاضها الغرب مع الاتّحاد السوفيتي؛ وبسبب ذلك بدت السياسة الأمريكيّة أكثر انسجامًا مع توجهات السياسة البريطانية في المنطقة العربيّة، وهكذا راحت الولايات المتحدّة الأمريكيّة تتعاون بشكل جادٍّ مع بريطانيا لإخراج فكرة مشروع قيادة الدفاع عن الشرق الأوسط إلى حيِّز الوجود، ومن أجل ذلك أجرت في حزيران 1951م محادثات مكثّفة مع بريطانيا حول الصيغة الجديدة لإنشاء منظّمة عسكريّة قادرة على الدفاع عن الشرق الأوسط، وكانت خطّة المشروع الجديد تنطلق من إشراك مصر في قيادة الدفاع عن الشرق الأوسط، وكانت حقيقة إشراك مصر بحدِّ ذاتها ليس لأنّ مصر أكبر الدّول العربيّة، بل لأنَّ اشتراكها يضمن انضمام دول عربيّة أخرى، ولحلّ الخلافات القائمة بين مصر وبريطانيا حول قناة السويس[30].

الرُّؤية: انطلاقًا من هذه الرؤيا الغربيّة القائمة على حفظ مصالحها الاقتصاديّة والسياسيّة في منطقة الشرق الأوسط، اقترحت كلٌّ من الولايات المتحدّة وبريطانيا وفرنسا وتركيا في 13 تشرين الأوّل 1951م إقامة قيادة للدفاع عن الشرق الأوسط، ودعت هذه الدول مصر لتكون عضوًا مُؤسّسًا[31]. وأيّدت كلٌّ من أستراليا ونيوزلندا واتّحاد جنوب إفريقيا تلك القرارات، وتلا ذلك تقديم الدول الأربعة مُذكّرةً تفسيريّة لحكومات: الأردن والعراق والعربيّة السعوديّة وسوريا ولبنان وإسرائيل[32].

وكانت المفاجأة أنْ بادرت مصر إلى رفض الدعوة ومشروع الحلف من أساسه، وهكذا وُجّهَت ضربة موجعة لمشروع قيادة الدفاع عن الشرق الأوسط؛ لأنّ المنظمة المقترحة ليست في صالح

الشرق الأوسط، ولا يساهم وجودها في تخفيف عدد القوّات الأجنبيّة فيها، بل على العكس من ذلك سيزيد في عددهم، وبالإضافة إلى ذلك رأت مصر أنّ التعاون مع هذا الحلف يلزم تقديم كلّ التسهيلات والمساعدات للدّول الغربيّة، في جميع أراضيها. وعبَّرت الولايات المتحدّة عن أسَفها لعدم قبول مصر مشروع قيادة الشرق الأوسط؛ لأنّ رفض مصر سيؤدّي إلى رفض جميع الحكومات العربيّة للمشروع[33].

- **ثالثًا: منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط 9 آذار/ مارس 1953م**

بعد فشل المحاولة الأمريكيّة – البريطانيّة في ضمِّ الدول العربيّة إلى مشروع قيادة الدفاع عن الشرق الأوسط اقترح ونستون تشرشل (Winston Churchill) إنشاء منظّمة الدفاع عن الشرق الأوسط في أثناء وجوده في الولايات المتحدّة الأمريكيّة يوم 14 كانون الثاني 1952م، وقد صدر بيان مشترك في أعقاب هذه الزيارة أكّد فيه الجانبان الأمريكي والبريطاني ضرورة تحقيق أهدافهما المشتركة لإنشاء منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط في أقرب فرصة ممكنة، وأنْ يفرض هذا الاقتراح على دول الشرق الأوسط[34].

أيَّد قيام هذا المشروع من حيثُ الأساس لجنة تضمُّ مستشارين عسكريّين للدفاع الإقليميّ، ولم يختلف في أهدافه عن المشروع السابق سوى زيادة عدد الدول المشاركة من خارج منطقة الشرق الأوسط[35]. وشكلت دعوة أستراليا ونيوزلندا واتّحاد جنوب إفريقيا للمنظّمة خطأً كبيرًا من جانب الولايات المتحدّة وبريطانيا؛ لأنّ العرب لا يدركون سبب هذه الدّعوة لدول بعيدة أساسًا عن المنطقة المقترح الدفاع عنها[36]. وبالإضافة إلى ذلك، فقد أثارت دعوة تركيا قلق الدول العربيّة وخصوصًا العراق، التي تخوَّفت من أنْ تتاح الفرصة لتركيا للمطالبة من جديد ببعض الأجزاء الشماليّة للعراق، ولا سيّما الموصل التي وافقت بريطانيا على ضمها للعراق في نهاية الحرب العالميّة الأولى[37].

غير أنَّ هذا المشروع مات كغيره من المشاريع التي سبق طرحها، ويعود السبب في عدم جديّة الولايات المتحدّة للسير في هذا المشروع إلى عدم الرّغبة الذي يمكن ملاحظته من الإشارات التي أدلى بها وزير الخارجيّة الأمريكيّة جون فوستر دالاس (John Foster Dulles) الذي أشار إلى أنّه في حالة تسوية الخلاف بين مصر وبريطانيا فيما يتعلق بقاعدة السّويس، فإنَّ مصر حرّة في إعلان رأيها بخصوص قبول أو رفض الانضمام إلى منظّمة الدفاع، ويمكن لمصر أن تتّخذ موقفَ الحياد[38]. والحقيقة فيما يتعلّق بموقف الولايات المتحدّة هذا فإنّه في هذه الفترة قد رتَّبتْ أولوياتها الدّفاعيّة وحصرت أولويّاتها في منطقة الشّرق الأقصى، فقد حدّد الجنرال أومار برادلي (General Omar Bradly) أحد قادة الأركان المشتركة الأمريكيّة بأنَّ أولويّات الجيش الأمريكيّ تنصبُّ في هذه الفترة على كوريا والهند الصينيّة وحلف شمال الأطلسي[39].

إنّ عدم تشجيع الولايات المتحدّة للمُضيِّ في مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط لا يعني أنَّ الأمريكيّين تخلوا عن إيجاد سبيل لتحقيق أهدافهم السّاعية للسّيطرة على النفط العربيّ، فقد عادوا مُجدَّدًا لطرح مفاهيم الحماية والدفاع من جديد، **ولكن هذه المرّة من واجهة أخرى تمثّلت في:**

- **الحزام الشماليّ:**

كان الجمهوريّون قد وصلوا في 20 كانون الثاني 1953م لحكم الولايات المتّحدة، وأعلنوا رؤية جديدة لكلّ السياسات الأمريكيّة المتعلّقة بالأمن القوميّ في المجالين: العسكريّ والعلاقات الخارجيّة، مع تأكيد الهدف الأساسيّ الذي يرمي إلى تقوية منطقة الشرق الأوسط ضدَّ أيِّ عدوان سوفيتي مُحتمل، وتمثّلت هذه الرؤيا في الوسائل وكيفيّة العمل، دون المساس بالأهداف التي كانت إدارة هاري ترومان (Hary Troman) قد حدّدتها وتسعى إلى تنفيذها، وهي سيطرة الولايات المتحدّة على منابع النفط[40].

وأشار وزير الخارجيّة الأمريكيّة جون فوستر دالاس(Jon Foster Dalas) ضمن هذا السّياق إلى حاجة الولايات المتحدّة لإعادة توجيه سياستها نحو آسيا والشّرق الأوسط، بهدف الحدّ من حاجة الولايات المتحدّة لإعادة توجيه سياستها نحو آسيا والشّرق الأوسط، والحدّ من ترويج الدّعاية الشيوعيّة في تلك المناطق، والتصدّي للاتحاد السوفيتي الذي يسعى نحو الشّرق الأوسط، حيثُ توجد أكبر احتياطات معروفة من نفط العالم، وأنَّ كلّ المطلوب عسكريًا في رأي دالاس هو" قوّات محليّة قويّة تكفي للتغلّب على عدوان غيرِ مباشر في شكل اضطرابات داخليّة يُثيرها الشيوعيّون، وقوّات مراقبة تستطيعُ تعطيلَ الهجوم الخارجيّ بما يكفي لجعل العدوان واضحًا وجليًّا[41].

في 17 أيار 1953م وصل دالاس إلى بغداد، يرافقه وفد من كبار موظفي وزارة الخارجيّة الأمريكيّة، وقام بتسليم رسالة إلى الملك فيصل الثاني من الرئيس الأمريكيّ أيزنهاور (Ezen Hawar)، واجتمع برئيس الوزراء جميل المدفعيّ، ورئيس مجلس النواب محمد فاضل الجماليّ، ووزير الدفاع نوري السّعيد، ووزير الخارجيّة توفيق السويديّ، وكان الموضوع الرئيس الذي دار النقاش حوله هو تسليح العراق، وأعرب نوري السّعيد للوزير الأمريكيّ عن رغبة العراق في زيادة قوّة الجيش العراقيّ، ولا سيّما القوّة الجويّة التي تحتاج إلى إعادة تجهيزها بالمعدّات الفنيّة الحديثة، وذلك لأنّ العراق كان في حينه لا يملك أن يواصل ضمن إمكاناته الماليّة برنامجه التنمويّ مع خطّته لتقوية الجيش[42]. في الوقت ذاته شدّد دالاس على تنبيه المسؤولين العراقيّين إلى نوايا الاتحاد السوفيتي، والأساليب التي اعتمدها في تحقيق النوايا تُجاه منطقة الشرق الأوسط، وعلى الرَّغم من أنَّ الوزير الأمريكي لم يتعّهد للعراقيّين بأيِّ التزامات في المؤتمر الذي عقده في بغداد في 18 أيار 1953م، إلا أنّه أكّد في الوقت نفسه، بأنَّ السياسة الأمريكيّة الجديدة نحو المنطقة العربيّة وخصوصًا العراق تقوم على دِعامتين هما:

- الأولى: رفاهيّة شعوب المنطقة ورفع مستواها، والتقليل من عوامل شكواها، وذلك عن طريق برنامج للمعونة الوطنيّة الاقتصاديّة والفنيّة الأمريكيّة.

- والثانية: تأسيس قواعد عسكريّة تمكن الولايات المتحدّة وحلفاءَها من صدِّ أيِّ عُدوان محتمل للاتّحاد السوفيتي، وحيثُ لا يمكن الإتيان بجيوش أمريكيّة أو غيرها، فوجد من الأفضل أن تكون هذه القواعد العسكريّة عديدة ومنتظمة[43].

عاد دالاس إلى واشنطن وقدّم تقريرًا أذيع في حزيران 1953م، تضمَّن نتائج جولته في المناطق التي زارها بقوله: «إنّ

الدول العربيّة غارقة في نزاعها مع إسرائيل ومعهما بريطانيا وفرنسا، حتى إنَّ هذه الدول لا تعير اهتمامًا كبيرًا بالخطر الشيوعي، غير أنّ هذا الشعور يزداد كلما اقتربنا من حدود الاتّحاد السوفيتي؛ لذلك فإنّ الأقطار التي تشكل ما يسمى بالحزام الشمالي (Northern Tier) وهي: اليونان وتركيا والعراق وباكستان كانت أكثر شعورًا بهذا الخطر، وهناك رغبة جامحة لإقامة نظام دفاعي مشترك نتيجة لشعورها بالمصير الواحد، والخطر المشترك الذي يُهدّدها، وإلى حين قيام مثل هذا النظام يُمكن للولايات المتحدّة الأمريكيّة المساعدة في تعزيز الدفاع المشترك لتلك الدول التي تسعى لتقوية نفسها، لا ضدّ بعضها أو ضدّ الغرب، بل لمقاومة التهديد المشترك لكلّ الشعوب الحرّة[44].

في 21/4/1954م وقّع العراق مع الولايات المتحدّة الأمريكيّة اتفاقيّة خاصّة بتوريد السّلاح الأمريكيّ للعراق، وبتوقيع هذه الاتفاقيّة أصبح من الممكن تحقيق فكرة «الحزام الشماليّ» التي كان قد دعا إليها وزير الخارجيّة الأمريكيّ دالاس (Dullss)؛ بهدف ربط دول العراق وإيران وتركيا والباكستان في ترتيب دفاعيّ إقليميّ ضد الاتّحاد السوفيتي بالتعاون مع الغرب. وقد أدرك نوري السّعيد رئيس وزراء العراق أهميّة تنظيم التعاون مع الدول الغربيّة وخصوصًا الولايات المتحدّة الأمريكيّة وبريطانيا، ولذلك أجمل السّعيد سياسة وزارته التي شكّلها في 13 آب 1954م في المجالين الداخليّ والخارجيّ بالدعوة إلى ضمان سلامة العراق، وأنْ تنسجم هذه السياسة مع التطوّرات العالميّة المؤثّرة في الوضع السياسيّ للأقطار العربيّة والدول المجاورة كالاتفاق التركيّ – الباكستانيّ المنعقد في 2 نيسان 1954م[45]. والاتفاق المصريّ – البريطانيّ في 27 تموز م1954[46]، اللذين أوجدا حالة سياسيّة يجب على العراق الانتباه إليها والاهتمام بها، وعليه رأى السّعيد أن السياسة الخارجيّة للعراق يجب أن تركّز على:

- إنهاء المعاهدة العراقيّة – البريطانيّة لسنة 1930.
- تعزيز العلاقة مع الدول العربيّة.
- توثيق العلاقات مع الدول المجاورة، وتعزيز التعاون بينها وبين الأقطار العربيّة لدفع الخطر الصُّهيونيّ[47].

وفي المجال الداخليّ أبدى نوري السّعيد استعداده لتطهير جهاز الدّولة من العناصر الفاسدة والعاجزة، وإعادة النّظر في قوانين الضّرائب والرسوم والأراضي؛ لتحقيق العدالة الاجتماعيّة، وتشجيع الزّراعة والصّناعة، ورفع مستوى المعيشة للمواطنين[48].

ومن جانب آخر نظرت الولايات المتحدّة بأهميّة بالغة إلى ما لدى العراق من دوافع قويّة للتعاون مع استراتيجيّة الدّفاع الأمريكيّة؛ لأنّه أقرب الدول العربيّة إلى الاتّحاد السوفييتي، واحتمال تعرّض العراق للضغوط نفسها التي مارسها الاتّحاد السوفيتي على إيران عام 1946م[49].

وبالإضافة إلى ذلك، هناك أهداف أخرى كانت وراء تلبية الولايات المتحدّة لاندفاع العراق نحو الغرب، تمثّلت هذه الأهداف في أنَّ اختراق العراق من شأنه شقّ الصّف العربيّ، وإضعاف وَحدته باعتبار أنّ انضمام العراق رسميًا للغرب يمثل خيانة للقضيّة العربيّة[50]؛ لذا كان العراق في مقدّمة الدول المحتمل اشتراكها في الاتفاق التركيّ – الباكستاني، حيثُ كان عدنان مندريس (Mendres Adnan) رئيس وزراء تركيا واثقاً من اهتمام نوري السّعيد الذي كان يطمع في تحقيق أقصى فائدة من العرض، لا سيّما وأنّ الحلف التركيّ الباكستانيّ يخدم فكرته القائمة على تعزيز الضّمان الجماعيّ العربيّ، عن طريق ربط الأقطار العربيّة بدول الحزام الشماليّ، هذا فضلًا عن ضمانة للحصول على المساعدات الأمريكيّة[51].

وعندما شعرت مصر بأنّ العراق قد ينفرد بالانضمام للحلف التركيّ– الباكستانيّ زار صلاح سالم وزير الإرشاد القوميّ المصريّ بغداد بتاريخ: 14آب 1954م؛ من أجل حثّ العراق على عدم الانفراد بالانضمام للحلف التركيّ – الباكستانيّ والبقاء في الجامعة العربيّة لضمان صيغة مُوَحَّدة للتعامل مع الغرب[52]. وفي مقابل الطرح المصريّ طلب نوري السّعيد من مصر تأييد السّياسة الخارجيّة العراقيّة القائمة على التعاون مع الولايات المتّحدة، ومسايرة الدول الغربيّة ضدّ الشيوعيّة، ورغبتها في الحصول على المساعدات العسكريّة الأمريكيّة، وفي نهاية اللقاء تمّ الاتفاق على جملة من النقاط أهمّها: الاتّفاق على النظر في ميثاق الضمان الجماعي العربيّ، لتمكين الأقطار العربيّة من مواجهة أيِّ خطر يهدّدها[53].

وعندما أراد نوري السّعيد معرفة ردِّ الولايات المتحدّة الأمريكيّة على ما اتّفق عليه مع المصريّين أبدى السّفير الأمريكيّ امتعاضه من توجه العراق لعقد معاهدة دفاع مع مصر، ويعود سبب امتعاض السفير الأمريكيّ لكون الاتّفاق مع مصر يعني تخلّي العراق عن فكرة الانضمام إلى الميثاق التركيّ– الباكستانيّ، ورأت أن ذلك يتعارض مع فكرة تقديم المساعدة العسكريّة الأمريكيّة إلى العراق التي كانت تهدف إلى تقوية دول « الحزام الشماليّ» وليس من أجل تعزيز أمن الأقطار العربيّة التي من شأن وصولها إلى حدٍّ معينٍ من القوّة تهديد أمن حليفتها (إسرائيل). ولم يكتف السّفير بالتعبير عن انزعاجه، بل هدّد بأنّ أيّ خُطوة من هذا النوع يُقدمُ عليها العراق ستؤدّي إلى حرمانه من المساعدات الأمريكيّة، وإلغاء الاتفاقيّة الخاصّة بالمساعدات مع العراق[54].

وعلى إثر ذلك طلبت وزارة الخارجيّة الأمريكيّة من السّفارة الأمريكيّة في القاهرة بتاريخ 27آب 1954م، معلومات تفصيليّة ودقيقة عن المقترحات العراقيّة – المصريّة المتعلّقة بمعاهدة الدفاع العربيّ المشترك، واحتمال انضمام الولايات المتحدّة الأمريكيّة وبريطانيا إليها، وكذلك مدى ارتباط ذلك بالاتفاق التركيّ – الباكستانيّ، وبفكرة «الحزام الشمالي»؛ لأنّ موقف واشنطن يعتمد بصورة كبيرة على ما قد يكون أُعدّ من ترتيبات دفاعيّة ضمن مفهوم «الحزام الشماليّ»، والتعاون مع الغرب في الدّفاع عن الشرق الأوسط[55].

ولكن هذا القلق الأمريكيّ سرعان ما تبدد عندما أعلنت مصر رفضها التعاون مع الغرب في وضع ترتيبات الدفاع عن منطقة الشّرق الأوسط؛ لأنّ هذا الإعلان كان بالنسبة للولايات المتحدّة يعني رفض مصر لاقتراحات نوري السّعيد وصلاح سالم، وعند ذلك سارعت الولايات المتحدّة للاتصال بنوري السّعيد للوقوف على موقفه من تأييد بلاده من الانضمام إلى الميثاق التركيّ – الباكستانيّ[56].

استاء نوري السّعيد من موقف مصر، وحاول السّفر إلى

القاهرة لإقناع جمال عبد النّاصر في مسألة التّعاون الجماعيّ العربيّ، ويأتي اهتمام وحماس نوري السّعيد لمصر؛ نظرًا لمعرفته بقدرة عبد الناصر على التّأثير في الأقطار العربيّة، وضمان تأييد هذه الأقطار للتعاون العربيّ[57]. وأخفق نوري السّعيد في إقناع عبد الناصر بفكرة التّوقيع على ميثاق الضّمان الجماعيّ العربيّ للدّفاع عن الأقطار العربيّة؛ بحُجّة أنَّ مصر تركّز حاليًا على عقد اتفاقيّة الجلاء والتمتّع بالاستقلال، وحاجة مصر بعدها لعامين على الأقلّ لاختيار السّياسة التي ستسير عليها مصر[58].

وبسبب هذا الإخفاق لم يُخفِ نوري السّعيد رغبته أمام السفير البريطاني كافري(Caffery) في القاهرة بأنَّ الحكومة العراقيّة تأمل التوصّل إلى عقد معاهدة دفاعيّة إقليميّة مع تركيا وإيران والباكستان بالتعاون مع الولايات المتحدّة وبريطانيا للدّفاع عن المنطقة[59].

وفي أيلول 1954م سافر نوري السّعيد إلى لندن، وهناك فوجئ نوري بأنَّ انضمامه للحلف التركيّ– الباكستانيّ يعرقل مسألة تعديل المعاهدة العراقيّة البريطانيّة لعام 1930م ويُعَقّدها، ولذلك عرض نوري السّعيد على الحكومة البريطانيّة مُقترحات بديلة للتّحالف مع الغرب، تمثّل في تشكيل ميثاق من خمس دول هي العراق وتركيا وسوريا وإيران وبريطانيا على أنْ يقوم العراق بعرض الأمر على سوريا أوّلًا، وإذا رفضت سوريا العرض تأخذ بريطانيا على مسؤوليّتها عقد ميثاق مع الدّول الأربع الأخرى، مع احتمال دعوة باكستان إلى التشكيل الجديد[60].

حظيت مقترحات نوري السّعيد بترحيب كبير من بريطانيا، كما قابلها (أنطوني إيدن Antony Eaden) رئيس الوزراء بحماس ملموس؛ لأنّ هذه المقترحات ستجعل الحلف تحت السّيطرة البريطانيّة، بعد أنْ كانت مقترحات "الحزام الشماليّ"، ترمي إلى جعله تحت السّيطرة الأمريكيّة، كما أنّ هذا الاقتراح إذا ما حصل سيعني أنّ بريطانيا حتى لو أنهت معاهدة 1930م مع العراق، فإنّها لن تخسر شيئًا؛ لأنّ المقترحات الجديدة ستزيد من سيطرتها على الشرق الأوسط[61].

كان نوري السّعيد يعلم تمامًا ماذا تعني تصريحاته بالنسبة لتركيا، ولذلك زار تركيا بتاريخ 16 تشرين الأوّل 1954م، لشرح خطّته، ولكنّه فوجئ أنّ الأتراك كانوا على معرفة تامّة بتفاصيل خطته، ولم يُبْدوا أيَّ قلق، وأنّ أهدافهم تنحصر في الدفاع عن الحدود العراقيّة الشماليّة إذا ما قامت حرب عالميّة ثالثة، وأعربوا أنه سواء تمّ لهم ذلك عن طريق الحلف التركيّ الباكستانيّ، أو عن أيِّ طريق آخر، وبناء عليه فإنّه ليس لديهم أيُّ احتجاج على فكرته الجديدة[62]. ويبدو أنَّ هذا الموقف جاء بناء على نصيحة بريطانيّة مفادها عدم الضغط على نوري السّعيد إذا كان بالإمكان الوصول إلى حلول أفضل.

وعندما عرض مندريس على الأمريكيّين مقترحات نوري السّعيد، أبدت وزارة الخارجيّة الأمريكيّة ارتياحها، وأنّه لا مانع من اتباع سياسة الخطوات على طريق الدّفاع عن الشّرق الأوسط، وتأمّلت في توقيع اتفاقيّة ثنائيّة بين العراق وتركيا عند زيارة مندريس المرتقبة إلى بغداد في كانون الثاني 1955[63].

عندما علمت مصر عن احتمال توقيع اتفاقٍ ثنائيٍّ بين تركيا والعراق، أبدت معارضتها ودعت إلى عقد اجتماع لوزراء الخارجيّة العرب في القاهرة في 12 كانون الأول 1954م، وتمّت التوصية في الاجتماع إلى ضرورة التوجّه والتركيز على عقد ميثاق عربيٍّ، ومعاهدة دفاع مشتركة للتعاون الاقتصاديّ، وعدم التوجّه بأيِّ شكل باتّجاه الأحلاف الخارجيّة، وأنَّ أيَّ تعاون مع الدول الغربيّة يجب أنْ يكون مُوجّها للحفاظ على سلامة كيان الدولة من أيِّ عدوان، ودون أن تُنقص المساعدة من سيادتها[64].

وفي الوقت الذي عارض فيه العرب أيَّ اتفاقيّة بين العراق وتركيا، أبدى السّفير الأمريكيّ غلمن (Golman) اهتمامًا كبيرًا في زيارة عدنان مندريس المرتقبة إلى العراق، وأجرى عدّة لقاءات مع نوري السّعيد بقصد تكوين فكرة واضحة عن آرائه بخصوص الدفاع عن المنطقة، قبل وصول الوفد التركيّ إلى بغداد، تبيّن من خلال هذه اللقاءات أنَّ نوري السّعيد ليس مُستعدًا في هذه الزيارة لتوقيع اتفاقيّة ثنائيّة مع تركيا؛ خشية من ردود الفعل الداخليّة والعربيّة، فيما لو أقدم العراق وحدَه على توقيع مثل هذا الميثاق. ويجب أن يسبق ذلك ضغط كبير من بريطانيا والولايات المتحدّة على مصر وعلى سوريا بشأن ضمان موافقتهما للانضمام إلى الترتيب الإقليميّ المُزمَع إقامته للدفاع عن المنطقة[65]. في 6 كانون الثاني 1955م وصل عدنان مندريس رئيس تركيا إلى بغداد؛ لاستكمال المحادثات التي جرت في إسطنبول، وفي ختام المباحثات التي أجراها مع نوري السّعيد صدر بيان في 20 كانون الثاني 1955م أعلنت فيه الدّولتان رغبتهما في توسيع التعاون بينهما، وعقد اتّفاق تعاونٍ لصدِّ أيِّ عُدوان يقع داخل المنطقة أو خارجها[66].

رحبت بريطانيا بهذه الخطوة العراقيّة التركيّة باعتبارها خطوة ستؤدّي إلى تأسيس منظمّة فاعلة للدّفاع عن الشّرق الأوسط، وحثّت الحكومتين: العراقيّة والتركيّة على تنفيذ مبادرتهما على أرض الواقع قبل أن تغتنم المعارضة فرصتها للتّحريض ضدَّها، كما رحّبت الولايات المتحدّة الأمريكيّة والباكستان وإيران بالاتفاق العراقيّ التركيّ واعتبروه تطورًا بناءً، وخطوةً على طريق إنجاز «الحزام الشمالي»[67].

أمّا في بغداد فقد قوبل البيان بردود فعل سلبيّة قويّة؛ إذْ شهدَت الكلياتُ والمعاهد العلميّة العالية اضطراباتٍ وزّع مَن خلالها منشورات تحثُّ الشعب العراقيّ على التصدي لأيّ خطوة تتّجه نحو ربط العراق بالأحلاف الغربيّة، وأكثر من ذلك انطلقت المظاهرات في مناطق الكاظميّة مساء يوم 21 كانون الثاني 1955م، وأخرى في منطقة الكرخ، وهتف العراقيّون بسقوط الحكومة ومشاريعها، وفي يوم 28 كانون الثاني 1955م، انطلقت مظاهرات من كليّة الحقوق ببغداد، وانفجرت عبوتان إحداهما مقابل كليّة الحقوق، وأخرى أمام الجسر الحديديّ في منطقة الصرافيّة، فيما عثرت الشرطة على مجموعة أخرى من القنابل الموقوتة مزروعة في أكثر من منطقة ببغداد[68].

أمّا على الصعيد العربيّ، فقد أبدت مصر معارضتها للبيان العراقيّ التركيّ، حيثُ اعتبره جمال عبد الناصر مناقضًا لروح ميثاق الجامعة العربيّة، أمّا صلاح سالم وزير الإرشاد القوميّ الذي سبق له أنْ اتّفق مع نوري السّعيد على تعزيز التوجّه إلى التعاون العربيّ، فقد أعلن من جهته أنَّ ما أقدمت عليه العراق عملٌ خطير، ويهدّد بنية الجامعة العربيّة، ويُعرّض أمن الأمّة العربيّة إلى الخطر،

وأضاف أنه سيوجّه الدّعوة لرؤساء الحكومات العربيّة، ومن ضمنهم نوري السّعيد رئيس الوزراء العراقيّ لمناقشة الوضع العربيّ في ظل التطوّرات الجديدة[69].

وعلى إثر الموقف المصريّ دعا الديوان الملكيّ في العراق يوم 29 كانون الثاني 1955م، إلى عقد اجتماع حضره الملك فيصل الثاني وولي العهد عبد الإله وبعض السياسيّين العراقيّين منهم: جميل المدفعيّ، ونور الدين محمود، وتوفيق السويديّ، وبعد أن شرح نوري السّعيد أهداف الخطوة العراقيّة أيدوا جميعهم نوري السّعيد[70].

وشجّع الموقف الذي اتّخذه الملك فيصل والسياسيّون العراقيّون نوري السّعيد على إبداء امتعاضه من موقف مصر، وأعلمه بنية عدم حضور مؤتمر رؤساء الحكومات العربيّة المزمّع عقدُه في القاهرة، وفي الوقت نفسه طلب من الحكومة الأمريكيّة التدخل لإقناع عبد النّاصر بعدم اتّخاذ موقف مُعاد للاتفاق[71]. ونصحت بريطانيا العراق بحضور مؤتمر القاهرة المقترح لشرح وجهة نظرها بقوّة، والحيلولة دون إتاحة الفرصة لمصر؛ كي تمارس ضغطًا على وفود كلٍّ من: لبنان، وسوريا، والأردن في حالة غياب العراق[72].

وبناءً على نصيحة بريطانيا تحجّج نوري السّعيد بالمرض، وأرسل للقاهرة وفدًا برئاسة محمد فاضل الجماليّ– ورُغم وصول هذا الوفد العراقيّ بعد أيام مضت على انطلاق فعاليات المؤتمر إلا أنّ الجماليّ راح في المؤتمر يؤكّد على التزام العراق بتقوية ميثاق الضّمان الجماعيّ العربيّ، وانسجام مشروع الميثاق العراقيّ– التركيّ مع مصلحة الأقطار العربيّة، وأنه ليس هناك خلافٌ مع مصر من حيثُ الأساس؛ لأنّ مصلحةَ العرب هدفٌ للجميع[73].

كانت مصر تأمل من المؤتمر ثنيَ العراق عن الدخول في حلف مع تركيا، لكنَّ انقسام الدّول العربيّة داخل المؤتمر بين مؤيدٍ ومعارض للعراق أدّى إلى فشل المؤتمر في الخروج بقرار ضدّ العراق[74]. وأعطى وقوف السعوديّة في المؤتمر إلى جانب العراق دفعةً قويّة لنوري السّعيد شجّعته على خطوات أكثر جديّة، تمثلت في دعوته لمجلس النوّاب يوم 6/ شباط/ فبراير1955م، وأستعرض معه سير العلاقات العراقيّة المصريّة، والخطوات التي اتّخذها في سبيل عقد الميثاق، وفي نهاية الجلسة اتّخذ مجلس النوّاب قرارًا أيّد فيه السياسة الخارجيّة لحكومة نوري السعيد[75].

في 23 شباط 1955م، عاد عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا إلى بغداد، وفي اليوم التالي تمّ التوقيع النهائي على ميثاق تعاونٍ متبادلٍ بين تركيا والعراق– احتوى على جملة نقاط أساسيّة أهمّها: الاتفاق على عدم التدخل في الشؤون الداخليّة لأيٍّ منهما، ثمّ عدم التدخل في أيّ التزامات دوليّة وعربيّة تتعارض مع الميثاق الجديد، وبقاء الميثاق مفتوحًا أمام أيّ دولة عربيّة، أو أيّ دولة يهمُّها السلم والأمن في المنطقة، وأن تكون مدّة الميثاق خمس سنوات، يتمّ تجديدها تلقائيًا، مع أحقيّة كلّ طرف بالانسحاب، شريطة إبلاغ الطرف الآخر قبل ذلك بستّة أشهر[76].

في 26 شباط 1955م عرض الميثاق على مجلس النوّاب العراقيّ وأقرّه، وفي أعقاب ذلك عُرض الميثاق على مجلس الأعيان وأقرّه بالإجماع أيضًا. ولكن على الرُّغم من ذلك واجه إقرار الميثاق معارضةً شديدة من الحركة الوطنيّة العراقيّة، وانصبَّت معارضة الميثاق على تفتيته للإجماع العربيّ؛ ولأنّ إقراره يعني عزل العراق عن أمّته العربيّة، أمّا على الصّعيد العربيّ فقد أبدت مصر معارضتها الشّديدة، وشنّت وسائل الإعلام المصريّة هجومًا شديدًا ضدّه، ووصفته بأنّه محاولةٌ لتحطيم التضامن العربيّ، والسّعي لجرّ العرب إلى فخّ الأحلاف الغربيّة، وخروج العراق على مقررات مؤتمر وزراء الخارجيّة العرب المنعقد في 9 كانون الثاني 1954، والذي أكّد على عدم جواز إقامة أيّ تحالفات خارج إطار ميثاق التعاون الجماعيّ العربيّ[77].

وعلى الرُّغم من تأييد المملكة العربيّة السعوديّة في أثناء مؤتمر القاهرة لموقف نوري السّعيد وسياسته الخارجيّة، إلا أنّ السعوديّة عادت وأيّدت الموقف المصريّ، وأظهرت مصر بالتنسيق مع السعوديّة نشاطًا كبيرًا لعزل العراق من الجامعة العربيّة، وفي الوقت نفسه سعتا إلى منع أيِّ قُطرٍ عربي آخر من الانضمام إلى الميثاق، فقد تمكنت مصر من عقد اتفاقيّة دفاع مشترك مع السعوديّة في 27 تشرين أول 1955م، ومع سوريا في 30 تشرين أول 1955م، ومع الأردن في 17 آذار 1956م[78].

في 4 نيسان 1955م وقّعت الحكومة العراقيّة مع الحكومة البريطانيّة اتّفاقًا خاصًا، أنهت بموجبه معاهدة 1930م، وفي اليوم التالي سلمت وثائق انضمامها إلى الميثاق التركيّ العراقيّ. وفي 23 أيلول 1955، انضمت الباكستان للميثاق التركيّ العراقيّ، ثمّ تلا ذلك انضمام إيران في 12 تشرين الأول 1955م[79].

وبُعَيد انضمام إيران أعلن الاتّحاد السوفيتي احتجاجه؛ لأنّ الحلف لا يمكن النّظر إليه إلا كحلفٍ عسكريّ عملت عليه جهات اعتادت الاعتداء، وعُرفت بعدَم حرصها على توطيد السلم والأمن الدوليّين، ولا يعنيها سوى تكريس النظام الاستعماريّ وتثبيته في أقطار منطقة الشرق الأوسط، وأنّ انضمام إيران يتناقض مع صلات حُسن الجوار بين إيران والاتّحاد السوفيتي[80].

ويُعدّ توقيع إيران والباكستان للميثاق بمثابة الحقيقة الواقعة لظهور مشروع دفاع «الحزام الشماليّ» الذي كان اقترحه دالاس عند زيارته لمنطقة الشّرق الأوسط عام 1953م. وعلى الرّغم من عدم انضمام الولايات المتحدّة للحلف إلا أنّ موقفها تلخّص في أنّ الأمر خطوةٌ بناءَةٌ جدًا على طريق تعزيز علاقات الولايات المتحدّة مع دول المنطقة، لا سيّما أنّ هذه الدول تشعر بخطر الاتّحاد السوفيتي[81].

ولكنّ الحقيقةَ التي لا بدَّ من ذكرها هي أنّ الولايات المتحدّة كانت في داخلها لا ترغب بالدُّخول في شراكة مع بريطانيا لأسباب استعماريّة سابقة، ثمّ عدم رغبتها في إزعاج إسرائيل التي كانت غاضبة من ضمّ العراق للحلف؛ خشية من تدفق السلاح للعراق واندفاعه للمواجهة بدلا من توجهه للسلام معها، والأمر الآخر هو سعي الولايات المتحدّة لإنشاء حلف يجمع بين إسرائيل ولبنان للدّفاع عن المنطقة وخدمة أهداف الولايات المتّحدة[82].

خلاصة ونتائج الدراسة:

شكّل العراق بالنسبة للولايات المتحدّة الأمريكيّة منطقة حيويّة تمكّنها من تحقيق جملة من الأهداف أهمّها:

- أولًا: السّيطرة على منابع النفط في منطقة الشرق الأوسط،

فالعراق بالإضافة إلى مخزونه الهائل من النفط يمتلك حدودًا متصلة مع منابع النفط في الخليج العربيّ.

- ثانيًا: الاستفادة من موقع العراق كأقرب نقطة عربيّة إلى حدود الاتّحاد السوفيتي آنذاك، حيثُ تستطيع الولايات المتحدّة بحكم وجودها في العراق أنْ تفرض طوقًا أمنيًا على الاتحاد السوفيتي، ومنعه من دخول هذه المنطقة الحيويّة.
- ثالثًا: الاستفادة من العلاقة مع العراق في دفع بريطانيا لتسريع خروجها من منطقة الشرق الأوسط.
- رابعًا: إعداد العراق ليكون بوابة لعلاقاتها الاقتصاديّة وسياساتها العسكريّة في المنطقة العربيّة، والمنطقة المحيطة بها باعتبار أنّ العراق سيكون الحلقة الرئيسة لكلّ المشاريع التي ستطرحها الولايات المتحدّة مع حلفائها في المنطقة وخارجها.
- خامساً: بسبب وضوح هذه الأهداف بالنسبة للسّاسة العراقيّين، وإدراكهم لحاجة الولايات المتحدّة للعراق؛ خدمة لمصالحها، وتنفيذ مخططاتها السياسيّة، ليس على مستوى المنطقة فحسب، بل وعلى المستوى الدوليّ– راح العراقيّون يستثمرون هذه الحاجة، لدعم وتطوير البنى الاجتماعيّة والاقتصاديّة عن طريق المساعدات الاقتصاديّة التي ستقدمها الولايات المتحدّة لهم، ولدفعها لاتخاذ مواقف أكثر إيجابيّة تجاه العراق ووحدة أراضيه، وخصوصًا فيما يتعلق بالموصل.
- سادساً: استفاد العراقيّون من علاقتهم بالولايات المتحدّة مما دفع بريطانيا لمنح العراق استقلاله، ذلك الاستقلال الذي شكّل هدفًا مزدوجًا للعراق والولايات المتحدّة في آنٍ واحد؛ لأنّ استقلال العراق يعني بالنسبة للولايات المتحدّة خروج بريطانيا رسميًا من المنطقة، وخضوع المنطقة لنفوذها رسميًا.

سيما وأن بريطانيا مدركةً لأهداف الولايات المتّحدة، ولذلك قبلت المساومة بشكل غير مرئيٍّ على وجودها في العراق، لضمان الحدِّ الأدنى من مصالحها، وعليه فإنّ هذه الدّراسة، تشكّل طليعة مُوجزة، لتفسير ما حصل للعراق ومنطقة الشّرق الأوسط بشكلٍ عام مع مطلع القرن الحادي والعشرين، فعندما بدأت أركان وجودها تهتزّ في هذه المنطقة لم تتردّد في الزّحف بكلّ ما أوتيت من قوّة لاحقًا؛ لتكريس بقائها في المنطقة، وفرض هيمنتها على منابع النفط، والتحكّم بسعره؛ خدمةً لاقتصادها وإضعاف منافسيها الأوربيّين، وإحباط المحور الذي تسعى لتشكيله روسيا مشاركة مع الصين فيما يعرف بأوراسيا في حال نجاحها في جرِّ الأوربيّين إلى جانبهم عن طريق إغراء روسيا للأوربيّين فيما يعرف بتسييل نفط الشمال.

الهوامش

1. خيريّة قاسميّة، أمريكا والعرب وتطور السياسة الأمريكيّة في الوطن العربي، مجلّة المستقبل العربي، العدد (29)1981،ص50.
2. رأفت غنيمي الشيخ، أمريكا والعلاقات الدوليّة، القاهرة،1979م(، ص 120.
3. نوري خليل عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق 1925–1952م، مركز الأبجديّة للصف التصويري، (بيروت، 1980)، ص 24.
4. John R, Craf Economic Development of the United States, (New York, 1952) ,pp. 437-439.
5. إبراهيم خليل أحمد، ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسة –1980 1922م،) رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1975م)، ص 7.
6. خليل، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق 192، ص 37.
7. فاضل حسين، مشكلة الموصل، دراسة في الدبلوماسية الإنجليزية – التركية وفي الرأي العام، (بغداد، مطبعة إشبيلية، 1977م)، ص –305 310.
8. Denovo, AMERICAN INTERESTS AND Policies in the Middle East. P. 389.
9. خليل، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق، ص 26.
10. خليل، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق، ص 26، ص54–47.
11. Kimball, The Changing Pattern of Political Power in Iraq. P. 111.
12. William. R. Polk, The United State and the Arab World, (Harvard University Press,1956), p. 304.
13. Laurence. Evans, United State Policy and the Partition of Turkey 1914-1924 Baltimore, P. 307.
14. راشد البراوي، حرب البترول في الشرق الأوسط،) القاهرة، 1953م(، ص 224.
15. ميشيل كامل، أمريكا والشرق العربي،) القاهرة، 1958م(، ص 58.
16. Phillip. J. Baram, The Department of State in The MIDDLE East 1919-1945, (University of Pennsylvania press,1965), P 307.
17. توماس. أ. بريسون، العلاقات الدبلوماسية الأمريكيّة في الشرق الأوسط –1784 1975م،) دمشق، دار طلاس، 1985م)، ص 328–327؛ محمود حافظ، استراتيجية الغرب في الوطن العربي، (القاهرة، 1967م)، ص 23.
18. حافظ، محمود، استراتيجية الغرب في الوطن العربي، ص 33.
19. حافظ، محمود، استراتيجية الغرب في الوطن العربي،ص 34.
20. Kessing›s, Contemporary Archives, 1946-1948, Vol. vi. March 15-22,1997, Kessing›s Publications Limited, London. P p. 491-492.
21. Michale A. Palmer Guardians of The Gulf, History Of Americans Expanding Role in the Persian Gulf -1833-1992- The Free Press. A Division of Macmillan Inc. New York, 1992, p. 41.
22. Ibid, p. 42.
23. Ibid, p. 43.
24. Howard N. Harry. «The United States and the problem of Turkish Straits a preference Article». The Middle East Journal. Vol. I. No. 1, January 1947.

25. F. 371/98255. Memorandum of Conference, of Her Majesty›s Representatives in the Middle East. June. 16.1952.

26. J.C. Hurewit2, Diplomacy in the Near and MAIDDLE East. Documentary Record 1914-1956, Vol, II, Princeton: D. van Nostrand Company, Inc., NeyYork, 1956, pp 308-309.

27. جعفر عباس حميدي، العراق وسياسة الدفاع المشترك والأحلاف الغربية 1935–1958م، المؤرخ العربي، عدد (33)، السنة (13)، بغدد 1987م ص 79.

28. أحمد عبد الرحيم مصطفى، الولايات المتحدّة الأمريكيّة والمشرق العربي، (الكويت، عالم المعرفة، كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني الكويتي، 1978)، ص 88.

29. مصطفى، الولايات المتحدّة الأمريكية، ص 89.

30. AL –Windawi, Anglo –Relations 1945-1958, p. 208.

31. علي محافظة، العلاقات الأردنية البريطانية 1921–1957م، (بيروت، دار النهار، 1983م)، ص 94.

32. محافظة، العلاقات الاردنية البريطانية، ص 215.

33. البراوي، مشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط، ص 62.

34. محافظة، العلاقات الأردنية البريطانية، ص 218.

35. فؤاد دوراه، سقوط حلف بغداد، (القاهرة، منشورات القاهرة، 1959م)، ص 219.

36. محافظة، العلاقات الأردنية البريطانية، ص 219.

37. محافظة، العلاقات الأردنية البريطانية، ص 220

38. البراوي، مشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط، ص 39–36.

39. Gold, America, The Gulf and Israel, p. 17.

40. John C. Campbell, Defense of the Middle East, p. 49.

41. جيفري أورنس، واشنطن تخرج من الظل، ص 108.

42. Fo. 371/104237, Telegram From Embassy to the Foreign OFFICEM May 23,1953.

43. F.R.U.S. 1952-1954, Vol. IX, part..Memorandum of Conversation Prepared in IRAG Bagdad.MY 18.1953. PP. 95-96

44. F.R.U.S. 1952-1954, Vol. IX, part..Memorandum of Discussion at the 146 The Meeting of National Security Council. Jun.1953, pp. 379-386.

45. هيورتز، الدبلوماسية في الشرقين الأوسط والأدنى، (نيويورك، 1956م)، ج 2 ص 246–24.

46. هيورتز، الدبلوماسية في الشرقين الأوسط والأدنى، ص 284–283.

47. ولدمار غلمن، عراق نوري السعيد، انطباعاتي عن نوري السّعيد بين سنة 1954–1958م، دار التعاون الطباعي، بيروت، 1965م، ص 54–53.

48. ليلى ياسين حسين الأمير، دور نوري السّعيد في حلف بغداد، (العراق، دائرة العلاقات العراقيّة العربية، 1993م)، ص 161.

49. الأمير، دور نوري السّعيد في حلف بغداد، ص 165.

50. الأمير، نوري السّعيد ودوره في حلف بغداد، ص 166.

51. السبعاوي، عوني عبد الرحمن، العلاقات العراقيّة الأمريكية، 1932–1958م، (جامعة الموصل، مركز الدراسات التريكة،1986م)، ص 172.

52. F o. 371/110996. Secret. Telegram From the U. K. Embassy in Cairo to the Foreign Office. Cairo. August 10, 1954.

53. الأمير، نوري السّعيد ودوره في حلف بغداد، ص 167(53)

54. F.R.U.S.1952-1954, Vol. 1, Secret, Telegram From the U.S. Embassy in Iraq to The Department Of State, Baghdad, August 23,1954, pp.544-545.

55. Ibid. p. 546.

56. F.O.371/11/1000. Secret, Telegram From the U.K. Embassy in Irag to Foreign Office, Baghdad, September 11,1954.

57. مصطفى، الولايات المتحدّة والمشرق العربي، ص 121.

58. محمد حسنين هيكل، ملفات السويس حرب الثلاثين سنة، (القاهرة، 1986م)، ص 318.

59. هيكل، ملفات السويس، ص 322.

60. الأمير، دور نوري السّعيد في حلف بغداد، ص 107.

61. وميض جمال نظمي وآخرون، التطور السياسي المعاصر في العراق، (بغداد، منشورات جامعة بغداد، د. ت)، ص 289.

62. باترك سيبل، الصراع على سوريا، دراسة للسياسة العربيّة 1945–1958م، ترجمة سمير عبده ومحمود فلاحه، (بيروت، 1980م)، ص 253.

63. غلمن، عراق نوري السعيد، ص 56، 57؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقيّة، (منشورات دائرة الشؤون الثقافية العامة، 1988م)، ص 216.

64. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقيّة، ص 217.

65. F.R.US. 1952- 1954, Vol. IX, Part 2, Secret Telegram, FROM THE Secretary of State To The U. Embassy in Turkey. Washington. October. 1954, p. 2388.

66. الحرية (جريدة)، بغداد، تاريخ 13 كانون الثاني 1955.

67. F.O317/115484, Secret, Telegram From the Foreign Office to the U.K. Embassy in Irag London, January 14,1955.

68. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقيّة، ج 9، ص 121؛ جعفر عباس حميدي، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق 1953–1958،(بغداد، 1979م)، ص 123–122؛ عبد الأمير هادي العكام، تاريخ حزب الاستقلال العراقيّ 1946–1958م،(بغداد، 1980م)، ص 312.

69. حميدي، التطورات والاتجاهات السياسية، ص 124.

70. AL-Windawi, Anglo – Iragi Relations 1945-1958, p.233.

71. غلمن، عراق نوري السعيد، ص 76.

72. AL-Windawi, Anglo – Iragi, (op.cit), p.235.

73. باترك سيل، الصراع على سوريا، ص 283.

74. باترك سيل، الصراع على سوريا،، ص 284.

75. باترك سيل، الصراع على سوريا،، ص 285–284.

76. فؤاد الراوي، المعجم المفهرس للمعاهدات والاتفاقيات والبروتوكولات والعهود والأحلاف التي ارتبطت بها العراق مع الدول والمنظمات الدولية والمؤسسات الأجنبية 1975–1921، (بغداد، منشورات وزارة التخطيط العراقيّة، 1975م)، ج 6، ص 451–441.

77. عدنان الباجه جي، مزاحم الباجه جي في سيرة سياسية، (لندن، مركز الوثائق والدراسات التاريخية، 1989م)، ص 491؛ محمد مهدي كبه، مذكراتي في صميم الأحداث 1958–1918م، (بيروت، منشورات دار الطليعة 1965م)، ص 363.

78. المرجع السابق، 364

79. غلمن، عراق نوري السّعيد، ص 118؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقيّة، ج 9، ص 234، ص235.

80. غلمن، عراق نوري السّعيد، ص 119.

81. غلمن، عراق نوري السّعيد، ص 120.

82. مصطفى، الولايات المتحدّة والمشرق العربي، ص 121؛ انتوني نتنسك، وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية، الوثائق السرية لوزارة الخارجية البريطانية 1956–1955، (عمان، نشرت ترجمتها في (جريدة الدستور)، شباط 1982م).

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية:

- أحمد، إبراهيم خليل، ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية –1908 1922م، (رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1975م).
- مصطفى، أحمد عبد الرحيم، الولايات المتحدّة الأمريكيّة والمشرق العربي، (الكويت، سلسلة عالم المعرفة، كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني الكويتي، 1978).
- حميدي، جعفر عباس، التطورات والاتجاهات الداخلية في العراق –1953 1958م، (العراق، د.د،1979م).
- حميدي، جعفر عباس، العراق وسياسة الدفاع المشترك والأحلاف الغربية 1958–1935م، (مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد 23، السنة (13)، 1987م).
- قاسمية، خيرية، أمريكا والعرب وتطرو العلاقات الأمريكيّة في الوطن العربي (مجلة المستقبل العربي، العدد (28) 1981م).
- الشيخ، رأفت غنيمي، أمريكا والعلاقات الدولية، (القاهرة، د.ن، 1979).
- البراوي، راشد، حرب البترول في الشرق الأوسط، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط4،1953).
- البراوي، راشد، مشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1951م).
- الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقيّة، (بغداد، منشورات دائرة الشؤون الثقافية العامة، 1988م).
- العكام، عبد الأمير هادي، تاريخ حزب الاستقلال العراقيّ –1946 1958م، (بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، 1980م).
- الباجه جي، عدنان، مزاحم الباجه جي في سيرة سياسية، (لندن، مركز الوثائق والدراسات التاريخية، 1989م)
- محافظة، علي، العلاقات الأردنية البريطانية 1957–1921م، (بيروت، دار النهار للنشر والتوزيع،1983م).
- السبعاوي، عوني عبد الرحمن، العلاقات العراقيّة الأمريكية، 1958–1932م،(جامعة الموصل، مركز الدراسات التريكة، 1986م).
- حسين، فاضل، مشكلة الموصل– دراسة في الدبلوماسية الإنجليزية – التركية في الرأي العام،(بغداد، مطبعة إشبيلية، 1977م).
- دوراه، فؤاد، سقوط حلف بغداد،(القاهرة، منشورات القاهرة، 1959م).
- الرواي، فؤاد، المعجم المفهرس للمعاهدات والاتفاقات والبروتوكولات والعهود والأحلاف التي ارتبط بها العراق مع الدول والمنظمات الدولية والمؤسسات الأجنبية من 1975–1921م،(بغداد، منشورات، وزارة التخطيط العراقيّة 1975م).
- الأمير، ليلى ياسين حسين، دور نوري السّعيد في حلف بغداد،(دائرة العلاقات العراقيّة العربية، العراق، البصرة، 1993م.
- حافظ، محمد، استراتيجية الغرب في الوطن العربي،(بيروت، دار الكتاب العربي، 1967م).
- حسنين، محمد هيكل، ملفات السويس، حرب الثلاثين سنة،(القاهرة، منشورات مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1986م).
- كبه، محمد مهدي، مذكراتي في صميم الأحداث، 1958–1918م،(بيروت، منشورات دار الطليعة، 1965م).
- خليل، نوري خليل عبد الحميد، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق 1954–1925م،(بيروت، مركز الأبجدية للصف التصويري، 1980م).
- نظمي، وميض جمال، التطور السياسي المعاصر في العراق،(بغداد، منشورات جامعة بغداد، د. ت).
- نتسك، أنتوني، الوثائق السرية لوزارة الخارجية البريطانية –1955 1956م، ترجمة، جريدة الدستور الأردنية، (عمان، 7 شباط 1982م).
- سيل، باتريك، الصراع على سوريا دراسة للسياسة العربيّة –1945 1958م، ترجمة: سمير عبدة ومحمود فلاحة،(بيروت، دار الأنوار، 1968م).
- بريسون، توماس. أ، العلاقات الدبلوماسية الأمريكيّة في الشرق الأوسط 1784م 1975–م، (دمشق، دار طلاس للطباعة والنشر والترجمة، 1985م).
- غلمن، ولدمار، عراق نوري السّعيد انطباعاتي عن نوري السّعيد بين 1954م 1958–م،(بيروت، دار التعاون الطباعي، 1965م).
- هيورتز، الدبلوماسية في الشرقين الأدنى والأوسط، (نيويورك، د.د، 1956م).

ترجمة المصادر والمراجع العربية الى اللغة الانجليزية:

- *Ahmad, Ibrahim Khalil, The Wilaya of Mosul, A Study of its Political Evolution 1908-1922, (A Master's Thesis, University of Baghdad, Faculty of Arts, 1975).*
- *Mustafa, Ahmad Abdel Rahim, The United States and the Arab East,)Alam Al-Ma`rifa Series, cultural books published and issued by the Kuwaiti National Council, 1978).*
- *Hamidi, Ja`far Abbas, Domestic Developments and Trends in Iraq 1953-1958, (Iraq, 1979).*
- *Hamidi, Ja`far Abbas, Iraq and the Policy of Common Defense and Arab Alliances ar. 1935-1958, (Journal of the Arab Historian, Issue number 23, Baghdad, 1987).*
- *Qassimiyyah, Khayriyyah, America and the Arabs and the Evolution of American Relations in the Arab World, (Al-Mustaqbal Al-Arabi Journal, Issue number 28, 1981).*
- *Al-Shaykh, Ra`fat Ghunaymi, America and International Relations, (Cairo, 1979).*
- *Al-Barawi, Rashed, Petroleum War in the Middle East, (Cairo, Al-Nahda Al-Misriyyah Library, 4th ed, 1953).*
- *Al-Barawi, Rashed, Projects for Defending the Middle East, (Cairo, Al-Nahda Al-Misriyyah Library, 1951).*
- *Al-Hasani, Abdel Razzaq, History of Iraqi Ministries, (Baghdad, Publication of the Department of Public Cultural Affairs, 1988).*
- *Al-Akam, Abdel Amir Hadi, History of the Party of Iraqi Independence 1946-1958, (Baghdad, Ministry of Culture and Information, 1980).*
- *Al-Paja Ji, Adnan, Mizahem Al-Paja Ji in a Political Biography, (London, Center of Documents and Historical Studies, 1989)*
- *Mahafza, Ali, Jordanian British Relations 1921-1957, (Beirut, Al-Nahar for Publishing and Distribution, 1983).*
- *Al-Sab`awi, Awni Abdel Rahman, Iraqi American Relations, 1932-1958, (Mosul University, Center of Turkish Studies, 1986).*
- *Hussein, Fadel, Problem of Mosul- A Study of English-Turkish Diplomacy and in Public Opinion, (Baghdad, Seville Printing Press, 1977).*
- *Dorah, Fouad, Downfall of the Baghdad Pact, (Cairo, Cairo publicatio ns, 1959).*
- *Al-Rawi, 'Fouad, The Biographical Index of Treaties, Agreement, Protocols, Covenants and Alliances which Iraq was Involved in with States, International Organizations and Foreign Institutions from 1921-1975, (Baghdad, publications , Iraqi Ministry of Planning 1975).*
- *Al-Amir, Leila Yassin Hussein, Role of Nuri Al-Said in the Baghdad Pact , (Department of Iraqi Arab Relations, Iraq, Basra, 1993).*
- *Hafez, Mohammad, Western Strategy in the Arab World, (Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1967).*
- *Hassanein, Muhammad Heykal, Suez Files, The Thirty Years War, (Cairo, Publications of the Ahram Center for Translation and Publishing, 1986).*
- *Kubba, Muhammad Mahdi, My Memoirs on the Heart of Events, 1918-1958), (Beirut, publications of Dar Al-Tali`ah, 1965).*
- *Khalil, Nuri Khalil Abdel Hamid, Political History of Oil Concessions in Iraq 1925-1954, (Beirut, Markaz Al-Abjadiyyah L`il Saf Al-Taswiri, 1980).*
- *Nazmi, Wamid Jamal, Contemporary Political Development in Iraq, (Baghdad, publications of the University of Baghdad).*
- *Netzik, Anthony, Secret Documents of the British Foreign Office 1955-1956, translation, Jordanian Ad Dustour Newspaper, (Amman, 7 February 1982).*
- *Seale, Patrick, The Struggle for Syria, A Study of Arab Politics 1945-1958, translated by Samir Abdoh and Mahmoud Fallaha, (Beirut, Dar Al-Anwaar, 1968).*
- *Pearson, Thomas, American Diplomatic Relations in the Middle East 1784-1975, (Damascus, Dar Tlas for Printing, Publishing and Translation, 1985).*
- *Gelman, Weldmar, Iraq of Nuri Al-Said, My Impressions of Nuri Al-Said between 1954-1958, (Beirut, Dar Al-Ta`awun Al-Tiba`i, 1965).*
- *Hurst, Diplomacy in the Near and Middle East, (New York, 1956).*

المصادر الأجنبية:

- *AL- Windawi, Anglo, Iraqi Relations 1945-1958*
- *Denovo. American interican and Policies and in the Middle East.*
- *Gold, America, The Gulf and Israel.*
- *Howard, N Harry, The United States and The Problem of Turkish Strgits a Preference Article, (The Middle East Journal. January 1947).*
- *Jabir-Al Abbas, points of departure in Egypt›s Foreign policy, (The Essence of Nassers Power Unpublished Ph. D. Thesis, University of Indiana Washington, 1971).*
- *J.c. Hurewit, Diplomacy in The Near and Middle East-Documentary Record (1914-1956), (D. Nostr and Company, Inc. New York- 1956).*
- *Jhon R.Craf, Economic Development of United States, (New York- 1952).*
- *Kessing›s Contemporary Archives, 1946-1948, VI.Mach-15-22.1997,) Kessing›s Publications Limited -London).*
- *Laurence. Evans, United Stats Policy and the Partition of Turkey 1914-1924 Baltimore. 1965.*
- *Michale A.Polmer Guardians of the Gulf, A History of Americans Expanding Role in the Gulf 1833-1992. The Free Press, A Division of Macmillan inc.*
- *Phillip. J.Baram, The Department of State in The Middle 1919-1945, (University of Pennsylvania Press).*

الوثائق البريطانية

- *FO, 371/104237, Telegram From Embassy to the Foreign. May 23,1953*
- *FO,371/110996. Secret. Telegram From the U.S. Embassy in Iraq to the Department of State, Bagdad, August 23.1954. pp.544-545.*
- *FO,371/110996. Secret. Telegram From THE U.K Embassy in Cairo to the Foreign Office. Baghdad, September 11, 1954.*
- *F O, 371/115484, Secret Telegram From the Foreign Office To the U.K. Embassy Iraq. LONDON, January 14,1955.*